وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الانبار

كلية التربية الأساسية-حديثة

قسم التاريخ

اسم التدريسي : علي احمد مهنا

الدرجة العلمية : الدكتوراه

المادة : قضايا ومشكلات عربية معاصرة

اسم المحاضرة : مقدمة جغرافية

Lecture Name: Geographical Introduction

المحاضرة الاولى

1 – مقدمة جغرافية

يقع لواء الأسكندرونة في الزاوية الشمالية الغربية من سورية . ويعد الميناء الطبيعي للمدينة حلب وأحد أقضيتها خلال العهد العثماني وحتى بعد الحرب العالمية الاولى. ويضم اللواء عدداً من المدن ابرزها أنطاكية ، بيلان ، فرق خان : الريحانية ، أرسوز ، السويدية ، كساب ، البركة ، الأوردي ، الصاو ، قلوق ، بلياس جبل موسى.

أما ساحة اللواء فتبلغ قرابة ٤،٨٠٥ كيلومتراً مربعاً " . وقد بلغ عدد سكان اللواء قبيل فصله عن سوريا ٢١٩,١٨٠ الف نسمة ، أستناداً للمصادر المعنية .

تتمتع الاسكندرونة بسهل ساحلي يمتد من سفوح جبال « الأمانوس ، على شكل قوس حول خليج الاسكندرونة يتراوح عرضه بين ٥ – ١٠ كم وينتهي عند رأس الخنزير الذي هو نهاية جبال الأمانوس ويقفل السهل من الجنوب فيفصله عن بقية السهول الساحلية وتضطر طرق المواصلات أن تسير في شرق الجبل ثم تخترقه في ممر بيلان لتصل الى ميناء الاسكندرونة

2 – مقدمة تاريخية

مثلت جبال طوروس الحد الطبيعي الفاصل بين المشرق العربي والأراضي التركية وكانت قبل ذلك حدا فاصلاً بين المشرق العربي وممتلكات الامبراطورية البيزنطية منذ تحرير العرب لسورية في عام ١٦ هـ فقد وقفت الجيوش العربية عندها ولم تتعداها كثيراً فصار ما وراءها لدولة الروم البيزنطيين ، وما في جنوبها للعرب.

وبناءاً على ماذهب اليه المؤرخين فإن المنطقة تشمل الأراضي المحصورة بين حدود سوريا الحالية جنوباً حتى جنوب جبال طوروس شمالاً والسلسلة الجبلية في شمال العراق شرقا وقد ضمت هذه المنطقة بقسمها الشمالي والشمالي غربي بولاية أدنه التي تألفت بدورها من المدن مرسين، طرطوس " ، مرعش ، عنيتاب ، الاسكندرونة أما القسم الشرقي فضم ولاية ديار بكر والمدن التابعة لها وهي ماردين، نصيبين، اورفه، حران ميافارقين ... لقد اتخذ العرب في العصرين الاموي والعباسي هذه المنطقة قاعدة عسكرية لجيوشهم فكانوا يحشدون فيها المقاتلين لصد الغزو البيزنطي على الشرق العربي وكان الخلفاء يعمدون إلى اسكان القبائل في هذه الارجاء لدعم الوجود العربي والاسلامي وحماية حدود الدولة العربية ومن المعروف أن الاسكندرونة التي تقع ضمن هذه المنطقة ، كانت دائما منفذا لولاية حلب وميناءها الطبيعي ومن المعروف أيضاً أن ارتباط مدينة أنطاكية (التابعة للاسكندرونة) الديني والتاريخي كان ببلاد الشام لا بتركيا

3-وضع الاسكندرونة الاداري قبيل الاحتلال الفرنسي :

كانت ولاية سورية أواخر القرن التاسع عشر تضم الألوية الآتية :

لواء الشام الشريف، حماء ، حوران، معان أما ولاية بيروت فقد ضمت لواء بيروت، عكا ، طرابلس الشام، اللاذقية، البلقاء عاما ولاية حلب فضمت لواء حلب ، ادنه ، مرعش وما يلحظ أن المؤتمر السوري رسم حدود سورية في مذكرته المقدمة إلى الجنة الاستفتاء الاميركية (كنج – كرين) في ٢ تموز ١٩١٩ كما يأتي شمال جبال طوروس وجنوباً رفح – الخط المار من جنوب الجوف الى جنوب العقبة السامية، أو العقبة الحجازية ، وشرقاً غير الفرات فالخابور والخط الممتد شرقي (ابي كمال) الى شرق الجوف وغربا البحر المتوسط وقد أكد المؤتمر السوري في اجتماعه الثاني في آذار ١٩٢٠ على استقلال سورية حدودها الطبيعية المشار اليها وكانت ولاية (آذنة) والمناطق المحيطة بها ضمن الحدود التي رسمها للدولة الجديدة

غير أن الاحتلال الفرنسي لسوريا عام ١٩٢٠ والمساومات الدولية التي تمت بشأن مستقبل بلاد الشام، وعدم توفر الفرص والامكانات الكافية للمقاومة العربية كانت وراء ضياع الكثير من هذه المناطق ولاسيما تلك التي كانت تابعة الولاية حلب ومن بينها الاسكندرونة بحيث أن لواء بن وأحد عشر قضاء من مجموع الالوية الثلاث والاقضية الأحدى والعشرين التي تألفت منها الولايه تخضع الآن للحكم التركي

ثانياً : مستقبل الاسكندرونة في ضوء الاتفاقيات والوثائق الدولية :

أ- مراسلات حسين – مكماهون

اندلعت ثورة العرب على الأتراك في ١٠ حزيران ١٩١٦ وكان من ضمن الخطوات التي تم الاتفاق عليها بين الشريف حسين والجمعيات العربية الأتصال بالسلطات البريطانية للحصول على دعمها وهكذا بدأت المراسلات بين الشريف حسين والسير هنري مكماهون المندوب السامي البريطاني في القاهرة.

وقد تضمنت هذه المراسلات أشاره واضحة الى تبعية المناطق الواقعة جنوب جبال طوروس ومن ضمها منطقة الاسكندرونة. فقد جاء في مذكرة الشريف حسين الاولى الى مكماهون والمؤرخة في ٢ رمضان ١٣٣٣ هـ / ١٤ تمور ١٩١٥ تعيينا للحدود الشمالية للوطن العربي بخط يقع شمال مرسين – أدنه الموازي لخط ٣٧ شمالاً و أكد الشريف حسين في رسالته الثالثة المؤرخة في ٢٩ بشوال ١٣٣٣ هـ / أيلول ١٩١٥ « أن تلك الحدود (مرسين أدنه الاسكندرونة) والتخوم المطلوبة ليست لشخص متعلق أرضاءه والبحث معه فيها عندما تضع الحرب أوزارها ، بل أقوامنا رأوا أن حياة تشكلاتهم الجديده الضرورية القائمين في أمرها مربوطة على تلك الحدود والتخوم وبناءاً على توجيهات حكومته أستثنى مكماهون في رسالته الجوابية مرسين الاسكندرونة وبعض الاجزاء الساحلية التي تقع غرب دمشق وحمص وحماة وحلب وأصرت (بريطانيا) على عدم ضمها للحكومه العربيه وعلى اي حال فان الشريف حسين وجد في ظروف الحرب مبررا للتريث في حسم هذه الامور في تلك الفتره. لاسيما انه كان على قناعه من تسويتها بعد انتهاء الحرب،وهكذا يتضح من هذه المراسلات أن عروبة المناطق الحدودية الشمالية للمشرق العربي لم تكن مجرد حق طالب به العرب وحسب، بل حقيقة أعترفت بها بريطانيا التي كانت أحد طرفين ساهما في ضياع هذا الجزء المهم من الوطن العربي. واذا كانت الحكومة البريطانية قد ترددت على لسان مكماهون – في حسم أمر المناطق موضوع المراسلات فذلك يعود كما هو واضح إلى مراعاتها لمصالح حليفتها فرنسا والمثبتة في أتفاقيات رسمية بينهما

٢-اتفاقية سايكس بيكو 1916

عقدت معاهدة سايكس - بيكو في ١٦ مايس ١٩١٦ كانت منطقة الاسكندرونة باكملها من منطقة النفوذ الفرسي التي حددت باللون الأزرق على الخارطة المرفقة بالاتفاقية وقد نصت المادة الخامسة من هذه الاتفاقية المتعلقه بميناء الاسكندرونة أن يكون ميناء الاسكندرونة ميناءا حراً فيما يتعلق بتجارة الامبراطورية البريطانية وان لا يكون هناك تمايز في معاملة التجارة والنقل البحري البريطاني، وأن تتمتع البضائع البريطانية بحق المرور (الترانزيت) في الاسكندرونة .

٣-مؤتمر الصلح في باريس

حضر الأمير فيصل مؤتمر الصلح المنعقد في باريس في شهر كانون الثاني ١٩١٩ ممثلاً من العرب وقد تقدم مذكرتين رسميتين للمؤتمر شرح فيها أبعاد القضية العربية ومطالب العرب بالوحدة والاستقلال، أولاها كانت بتاريخ 1 كانون الثاني ١٩١٩ وثانيها في ٢٩ من الشهر نفسه – كما تمكن من عرض القضية امام المؤتمر في شباط ١٩١٩ وكان ذلك بمثابة توسيع المذكرتين السابقتين

٤-معاهدتا سان ريمو » و « سيفر »

عقد الحلفاء معاهدة الصلح مع الدولة العثمانية بموجب معاهدة سيفر) في ١٠ آب ١٩٢٠ التي اعترفت الاخيرة فيها بارتباط كل من منطقتي الاسكندرونة وكليكيه معاً جزءاً متماً للافطار العربية المنسلخه عنها . ذلك ما تضمنته المادة ٢٧ من المعاهدة.

كما أقرت المادة ٩٤ من المعاهدة ذاتها ما تم الاتفاق عليه بين بريطانيا وفرنسا في معاهدة سايكس – بيكو عام ١٩١٦ ، باستثناء ولاية الموصل التي انتقلت من منطقة النفوذ الفرنسي الى منطقة النفوذ البريطاني بعد الاتفاق الذي تم بين لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا، وجورج كلمنصو رئيس وزراء فرنسا في لندن في كانون الأول ١٩١٨ .

وكانت المادة (٩٤) من المعاهدة تنص فيما تنص على ما يأتي ، يوافق الطرفان المتعاقدان الساميان على ان تكون سوريا والعراق وفقا للفقرة الرابعة من المادة (٢٢) من الجزء الاول من ميثاق عصبة الأمم بلدين مستقلين معترفا بها اعترافاً موقناً على ان تتلقيا العون والمشورة في الادارة من قبل دولة منتدبة وكان المجلس الأعلى للحلفاء بريطانية فرنسا ايطاليا) قد مهد الوضع الصياغة النهائية لمعاهدة (سيفر) في المؤتمر الذي عقد في سان ريمو من الشهر نفسه وكانت المادة (١٤) من معاهدة (سيفر) المحور الرئيس الذي ناقشه المؤتمرون بشأن مستقبل كل من العراق وسوريا. وفي ضوء هذه المناقشة خرج المؤتمر في ٢٥ بيان بقرار تم بموجبه فرض الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين، والانتداب الفرنسي على سورية بما فيها لبنان .

ثالثاً : ظهور مشكلة الاسكندرونة على المسرح الدولي

- مرحلة الانتداب ١٩٢٠ – ١٩٣١

أ – الأطماع البريطانية – الفرنسية في الاسكندرونة خلال الحرب العالمية الأولى

كانت الاسكندرونة قضاءاً تابعاً لولاية حلب قبل الحرب العالمية الاولى كما تقدم ، وظلت تحت الأدارة العثمانية حتى جلاء القوات العثمانية عن سورية في تشرين الثاني ١٩١٨ . حين دخلتها فصائل من القوات الفرنسية، الى جانب فرقة من الجيش العربي أستقرت في منطقة انطاكية – أحد أقضية حلب فقد خضع مستقبل الاسكندرونة في الخفاء الصراع دولي ساخن بين كل من بريطانيا وفرنسا وكان مرده محاولة بريطانيا الاستئثار بهذا الميناء لأهميته الستراتيجية لصالحها، رغم أن أتفاقية سايكس – بيكو جعلت من سورية (وبضمها الاسكندرونة) ولبنان من حصة النفوذ الفرنسي. غير أن بريطانيا عدلت تدريجياً عن فكرة السيطرة عن الاسكندرونة

بعد الخطط والمداولات الكثيرة التي تبنتها الدوائر البريطانية المعنية منذ بدء الحرب على الاقل وحتى تسوية المشكلة بين بريطانيا وفرنسا في مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠ .

وقد خشيت بريطانيا – فيما يبدو – من أن يتسبب هذا الموضوع في تدهور فرنسا والحرب لما نزل قائمة الا أن توصيات لجنة « دي بونسن » مساعد وكيل وزير الخارجية البريطانية " بضم ولاية الموصل الى النفوذ البريطاني.

فعند زيارة « جورج كلمصو رئيس وزراء فرنسا الى لندن في أوائل شهر كانون الاول ١٩١٨ طالب ، لويد جورج ، رئيس وزراء بريطانيا بتعديل معاهدة سايكس – بيكو ما يضمن البريطانيا الحصول على أعتراف فرنسي بالادارة البريطانية على فلسطين بدلاً من الادارة الدولية وضم الموصل الى منطقة النفوذ البريطاني مقابل الاعتراف البريطاني بالنفوذ الفرنسي على دمشق وحلب وكذلك الاسكندرونة وبيروت حيث ستكون تحت الانتداب الفرنسي اذا ما تم تنفيذ الانتداب وقد تمخض هذا الاتفاق عن أتفاق عسكري في ١٥ أيلول ١٩١٩ في باريس. أنسحاب القوات البريطانية من سوريا واستبدالها بقوات فرنسية.

وفي مؤتمر سان ريمو في بيان ١٩٢٠ الذي نقل هذه الاتفاقات السرية الى حيز الواقع والتنفيذ فقد أقر المؤتمر وضع سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي كما تقدم، وأعقب ذلك قيام القوات الفرنسية باستكمال أحتلالها للولايات السورية حسب الاتفاق الاخير بعد الانسحاب البريطاني من هذه المناطق في تشرين الثاني عام ١٩١٩.